ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Youth Artistic Expressions in Public Spaces: A Sociological Perspective on Cultural Dynamics in Urban Contexts

El Houcine Talbioui
Hassan II University of Casablanca, Morocco
Email : talbiouihoucine@gmail.com
Orcid : 0009-0001-7819-2220

Received	Accepted	Published
13/12/2024	20/1/2025	27/1/2025

: 10.63939/AJTS.9c7gq558

Cite this article as : Talbioui, E. (2025). Youth Artistic Expressions in Public Spaces: A Sociological Perspective on Cultural Dynamics in Urban Contexts. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 257-268.

Abstract

This sociological study focuses on understanding and interpreting artistic expressions in the urban public spaces of Casablanca, commonly referred to as "Street Arts." These expressions are sociologically classified within the youth subculture and include forms such as street music, street theater, street murals (graffiti), and others. In general, they refer to the manifestations of urban youth culture and its expressions in public spaces, carrying numerous symbolic meanings and connotations.

As part of this study, we investigate the presence of youth in public spaces by focusing on the viability of these artistic forms in which young people engage, while also challenging the concept of "committed art" that addresses social issues. Additionally, our focus on the artistic presence of urban youth has provided insight into their culture and contemporary interactions, enabling us to examine the social representations through which specific youth groups construct their perceptions of the city.

Through the study's results, we gained a clearer understanding of youth artistic expressions in the first instance, while also delving into the socio-cultural backgrounds of young practitioners and linking them to what is happening in urban public spaces. These dynamics oscillate between cultural and social elements within the public actions of citizens in general, and youth in particular.

This led us to employ qualitative research tools, particularly those related to direct observation, participant observation, semi-structured interviews with various young actors, and content analysis of their discourses. These methods allowed us to build an understanding that identifies indicators of changes in the value and identity systems of youth on one hand, and the issues surrounding artistic expressions that use public space as an interactive environment on the other. This also made it possible to highlight the diversity of discourses on youth culture expressed by members of society.

Keywords: Artistic expressions, Youth and culture, Street art, Cultural dynamism, Urban areas

© 2025, Talbioui, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاء العام:
منظور سوسيولوجي للدينامية الثقافية في الأوساط الحضرية

الحسين طلبوي

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب

الايميل: talbiouihoucine@gmail.com

أوركيد : 0009-0001-7819-2220

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/13	2025/1/20	2025/1/27

doi : 10.63939/AJTS.9c7gq558

للاقتباس: طلبوي، الحسين. (2025). التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاء العام: منظور سوسيولوجي للدينامية الثقافية في الأوساط الحضرية. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(10)، 257-268.

ملخص

اهتمت هذه الدراسة السوسيولوجية بمحاولة فهم وتفسير، التعبيرات الفنية في الفضاء العمومي الحضري لمدينة الدارالبيضاء ، والتي يصطلح عليها فنون الشارع، وهي تصنف سوسيولوجيا ضمن الثقافة الفرعية للشباب، وتشمل هذه التعبيرات: "موسيقى الشارع، مسرح الشارع، جداريات الشارع "الغرافيتي"...وغيرها. وهي تندرج ضمن الثقافات الحضرية، التي تحمل العديد من المعاني والدلالات الرمزية.

وقد اشتغلنا في هذه الدراسة الميدانية على أشكال حضور الشباب في الفضاءات العمومية بالتركيز على جدوى تلك التعبيرات الفنية التي يمارسها الشباب، متسائلين بذلك عن وجود ما يصطلح عليه «الفن الملتزم» الحامل لقضايا اجتماعية، مع التركيز على الحضور الفني للشباب الحضري، والذي كشف لنا عن ثقافتهم وتفاعلاتهم الراهنة، بل هو أيضا ما سمح لنا بقياس التمثلات الاجتماعية التي يتم من خلالها إنتاج صور المدينة من طرف بعض فئات الشباب الحضري.

وقد خلصنا من خلال نتائج الدراسة إلى فهم دقيق للتعبيرات الفنية الشبابية في محطة أولى، محاولين كذلك التعمق في تفسير الخلفيات السوسيوثقافية للشباب الممارسين وربطها بما يحدث في الفضاء العمومي الحضري، من ديناميات تتأرجح ما بين الثقافي والاجتماعي في الفعل العمومي للمواطنين عامة والشباب بشكل خاص.

وهو ما دفعنا إلى الاستعانة بأدوات البحث الكيفي وخاصة ما يرتبط بالملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة، والمقابلات شبه الموجهة مع مختلف الفاعلين الشباب، وكذا تحليل المضامين التي يطرحها خطابهم، مما أسعفنا لنتمكن من بناء تصور فهمي يحدد لنا بعض مؤشرات التغيرات الحاصلة في المنظومة القيمية والهوياتية للشباب من جهة، وقضايا التعبيرات الفنية التي تتخذ من الفضاء العام بيئة تفاعلية، ومجالا يمكن عبره عن تعدد الخطابات حول ثقافة الشباب من طرف أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التعبيرات الفنية، الشباب والثقافة، فنون الشارع، الدينامية الثقافية، الأوساط الحضرية

©2025، طلبوي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

مقدمة

تعتبر التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاءات الحضرية أحد أبرز مظاهر التحولات الثقافية والاجتماعية التي تشهدها المدن الكبرى، حيث يعبر الشباب عن أنفسهم من خلال فنون الشارع في الأماكن العامة. هذه الفنون التي تتنوع بين: "الغناء، المسرح، الكتابة على الجدران، والسيرك.."، حيث تمثل أكثر من مجرد أنشطة ترفيهية؛ بل هي ممارسات ثقافية تحمل دلالات سوسيولوجية، وتعكس التفاعل بين الأفراد والفضاء الحضري.

تسهم هذه الفنون في تشكيل الهوية الثقافية لمدينة معينة من منظور الشباب، وتعتبر ساحة الأمم المتحدة وبعض الفضاءات الاخرب والجداريات في الدار البيضاء، كمثال، فضاء حيويا يعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تمر بها المدينة. لقد شهدت هذه الساحة تحولا من فضاء تجاري واقتصادي إلى منصة تعبيرية غنية بالدلالات الرمزية بالمعنى الأنثروبولوجي. كما أنها تعد ملتقى للفئات الاجتماعية المختلفة، بما يعكس التنوع الثقافي والحضري للمدينة.

في هذا السياق، سعى هذا البحث إلى دراسة هذه المظاهر من منظور سوسيولوجي، مستعرضا كيف أن الفنون الشبابية في الفضاءات العامة ليست مجرد نشاطات ترفيهية، بل هي جزء من دينامية ثقافية حية تعكس التحولات الاجتماعية والاقتصادية، وتساهم في تشكيل الهوية الحضرية وتطوير المشاركة المجتمعية. تأتي هذه الدراسة في وقت يتزايد فيه الاهتمام الأكاديمي بالظواهر الثقافية الحضرية وبالقضايا الحضرية، حيث يمكن للبحث العلمي أن يقدم رؤى جديدة عن دور الشباب في التأثير على الديناميات الاجتماعية والثقافية، بعيدا عن التصورات السطحية .

1. الإشكالية المؤطرة للدراسة

يعتبر البحث في موضوع ثقافة الشباب و الهوية الحضرية لدى الشباب حركة مستمرة ودائمة، من أجل نيل الاعتراف من المجتمع في ظل التحولات و التغيرات و الحركية التي يعرفها المجتمع المغربي في ظل هذه التغيرات، يجد الكثير من الشباب أنفسهم في وضعية البحث عن نماذج ثقافية وعن معالم يرتكزون عليها. لكن العثور عليها يبقى مهمة صعبة، الشيء الذي يعرضهم لوقوع في الاحباط و التمركز في الهامش هذا الاخير نقصد به: "ذلك الشعور بالهشاشة السوسيواقتصادية وبعض مظاهر الإقصاء الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع المحلي الذي يعيش فيه الشباب ويتفاعلون فيه بشكل يومي".

لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن القيم و المعايير تأخذ وتحمل معاني مختلفة و متغيرة، من جيل إلى جيل آخر. كل هذا يجعل بناء الهوية أمرا صعبا ومعقدا، بحيث يحاول الشباب إيجاد وبناء نموذج هوياتي وفق التصورات التي يرونها كفيلة بالتعبير عن ذواتهم . ولهذا نطرح إشكالية هذا البحث على الشكل الآتي :

إلى أي مدى تعكس التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاءات العامة تغيرات اجتماعية وثقافية أم انها فقط ممارسات فرعية عابرة ؟

2. البناء النظري والمنهجي للدراسة

هذه الدراسة هي محاولة جادة للبحث في التعبيرات الفنية الشبابية (موسيقى الشارع/ الغرافيتي/ مسرح الشارع...) بوجه الخصوص. إذ يمكن القول أن تعبيرات فن الشارع ، باتت تشكل ثقافة مستحدثة لفئة عريضة من الشباب الحضري. حيث

يمكن اعتبارها من بين الأدوات البديلة للتعبير الحي بالنسبة لهذه الفئة التي تأثرت بشكل ملفت للانتباه بآليات التعبير التي استخدمت في بعض السياقات الغربية لخدمة قضايا اجتماعية وثقافية . وهي دراسة سوسيولوجية لفهم الدلالات والمعاني التي يضفيها الشباب على ممارستهم الفنية في الفضاء العمومي في بعض فضاءات مدينة الدار البيضاء، والكيفية التي تساهم بها هذه التعبيرات الفنية الشبابية باعتبارها ثقافة صاعدة في الدينامية الثقافية التي يعرفها الفضاء العمومي راهنا، كوعاء سوسيومجالي مفتوح لجميع الفئات ولمختلف الممارسات، وكسمة مميزة لمدينة الدارالبيضاء وكعامل ثقافي مساهم في التنشيط الثقافي لفضاءات المدينة.

إننا سعينا من خلال هذه الدراسة إلى مقاربة الموضوع معتمدين في ذلك على مقاربة تفهمية لاتخلو من الوصف الاثنوغرافي المكثف والدقيق، وتعتمد أساسا على المنهج الكيفي بوصفه منهجا يركز على الوصف الدقيق و تحليل كافة المتغيرات والعوامل التي تنطلق من داخل ميدان الممارسة "ساحة الأمم المتحدة ومنطقة العنق و بعض فضاءات الحي المحمدي "بمدينة الدارالبيضاء . معتمدين في ذلك على : المقابلة و الملاحظة بالمشاركة وتحليل المضمون.

كما اعتمدنا على النظرية الدرامية (Dramaturgy) لعالم الاجتماع الأمريكي (ارفينغ غوفمان) التي تدخل ضمن التفاعلية الرمزية، وهي واحدة من أهم نظريات سوسيولوجيا الوحدات الصغرى ، إذ ساعدتنا على محاولة فهم التفاصيل الدقيقة والخفية في التفاعلات اليومية بالفضاء العمومي. ثم حاولنا الاشتباك المعرفي مع نظرية الممارسة لبيير بورديو وخاصة أطروحته حول "التمايزات الاجتماعية" (La Distinction1979) عبر البناء الاجتماعي للحقول والأذواق، حاولنا من خلالها مقاربة موضوع بحثنا هذا بالتركيز على الشباب ودراسة هذه الفئة الاجتماعية ومدى قدرتها على الفعل. إن القدرة على الفعل والاعتقاد بوجود جانب داخلي في الفعل، هوما طرحه السوسيولوجي الألماني "ماكس فيبر" قائلا: «قد يتماثل سلوك معين تماثلا تاما في مساره الخارجي، ونتيجته مع سلوك آخر، على الرغم من أنهما قد يرتكزان على مجموعتين مختلفتين جدا من الدوافع. وقد لا يكون الدافع الذي يبدو لنا مقنعا، أول وهلة، هو الدافع المؤثر في الفعل، لذا، ينبغي لنا التحقق من كيفية فهمنا للسياق بالطرق السببية المعتادة، قبل أن نزعم أن تأويلا ما، مهما بدا مقنعا، يمثل تفسيرا مفهوميا ومشروعا» (Max Weber, 1981).

1.2. من مفهوم الجيل الى جيل الشباب

إن الاهتمام بموضوع الشباب سوسيولوجيا دائما تتخلله صعوبات ابيستيمولوجية، وهذا نابع من التجادبات المرتبطة بالنقاش حول هذه الفئة الاجتماعية المتعددة والمتنوعة، وفي الكثير من الأحيان لا نكتفي بتوصيف هذه الفئة "الشباب"، وأحيانا نسمع تردد كلمة "جيل الشباب". لذلك كان من اللازم أن نحدد المفاهيم لرفع اللبس واقتحام الموضوع بما يتلاءم مع سياقات البحث العلمي.

تحدد بعض المعاجم العربية (معجم المعاني العربي) العديد من الدلالات لمفهوم الجيل، فهو يعني: القرن من الزمان أو ثلث القرن، والأمة التي تخص بلغة معينة، والصنف من الناس، كما يطلق الجيل توسعا على عمر الإنسان. فيما تؤكد المعاجم اللغوية وجود مقومين أساسيين لمعنى الجيل، هما الزمن واللغة وما يتعلق بذلك من تحولات قيمية، وثقافية، واجتماعية. ويرتبط مفهوم الجيل بالزمن ارتباطا وثيقا، فهو ثلث القرن الذي يتعايش فيه الناس، وهو يشير إلى أهل الزمن الواحد. «

وبصرف النظر عن تحديد فترة معينة، فهو يؤكد أهمية الزمن والمرحلة التاريخية التي يظهر فيها جيل معين. وإلى جانب ذلك فإن للجيل معاني أخرى تركز على الأبعاد اللغوية والطبائع البشرية، فالجيل هو الصنف الأول من الناس، وهو الأمة التي تختص بلغة معينة، ولذلك ترتبط اللغة أو لهجاتها والتطورات فيها بمفهوم الجيل، فهي تعبر عن أسلوب معين في التفكير والحياة ويرتبط بجيل معين » (موسى عبده، 2019، ص 25).

إن بعدي الزمن واللغة في مفهوم الجيل يقتربان من المعنى الاصطلاحي، أما في المعاجم فلا يركز على عامل السن في تحديد مفهوم الجيل فحسب، بل على المرحلة التاريخية أيضا، ويؤكد أهمية وجود نمط معين من الأفكار والقيم وأسلوب معين في الحياة. وقد برز استعمال مفهوم الجيل في قياس الزمن التاريخي عند ابن خلدون .

تأخذ مفردة الجيل دلالتها سوسيولوجيا في ظاهرة الفعل الجماعي بين المنتسبين إلى مرحلة زمنية معينة،. ويتخطى المفهوم معنى التوظيف الاجتماعي للصدفة العمرية وظرف الوجود التاريخي، صوب تشكيل إرادة حركية لمجموعة نسميها "الجيل". ولعل هذا الذي تسميه الدراسات الاجتماعية المعنية بالجيل "حدثا مؤسسا"، يقع من هذه الظاهرة محل القادح المحرك لمسار التغيير الاجتماعي، و المستثير لمختلف ملامح التجانس الفكري وتآلف التكوين الاجتماعي لدى تلك المجموعة الموسومة بأنها "جيل"، كي توجد استجابتها. وتتشكل السمات الفكرية والحركية للجيل مما يحويه من قيم وتمثلات للحياة و أساليب للعيش وتوجهات فكرية وتفضيلات سياسية، وفق شروط عالمها. وتكتمل آلة الزمن الاجتماعي، وتتحرك بحافز من هذه الاستجابات الجيلية. (موسى عبده، 2019، ص 25) ويرى (سيغموند نيومان، 1939) ،أن المعاصرين ليسوا الأفراد أنفسهم الذين ولدوا في السنة نفسها، بل إن ما يحددهم، بوصفهم أفراد جيل واحد، هو خبراتهم المشتركة، و المشكلة التاريخية الواحدة، والأحداث التاريخية البارزة. (عبد الحي أحمد تهامي، 2019، ص 44) وهذا هو المفهوم الذي نتبناه في توصيف جيل الشباب، **إضافة إلى أن "جيل الشباب"، مثلا هو صنف من الناس يخلق لهجته وثقافته الخاصة به، وكل تعبيراته الفنية لها دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ورمزية يعبر من خلالها عن ثقافته وطموحاته ومعاناته.**

فيما تعني كلمة الشباب لغة .كما وردت في القواميس العربية ومنها لسان العرب لابن منظور . الفتوة والفتاء، بمعنى: الحيوية والقوة والديناميكية، والمعنى ذاته ورد في قواميس اللغات الحية، ومنها الانجليزية، فكلمة (youth) تعني: أول الشيء، بمعنى أنه طازج وحيوي.فيما ينظر علم الاجتماع عادة إلى الشباب «بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجي المرتبط بصغر السن.

ويستخدم المصطلح احيانا بطريقة عامة تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة، التي تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوائل البلوغ. كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح المراهقة، للدلالة على النظرية والبحوث التي تجرى على المراهقين وعلى فترة الانتقال والبلوغ. وهناك أخيرا استخدام أقل شيوعا اليوم للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية التي يعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة في المجتمع الحضري الصناع. (سكوت جون ،2011، ص 256).

وحسب (أوليفي كالان ، يجب ربطها بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي تنتجها، فإما أنه يعكسها أو يتجاوزها ليفتح آفاقا لتمثل جديد ينتهي بفرض الصورة التي ينبغي أن يكون عليه الشاب (Galland Olivier, 1991, p. 107).

فيما يعتبر بيير بورديو أن الشباب، شكلوا ويشكلون وعاء إيديولوجيا في المجتمعات، فالأزمات الاقتصادية والبنيوية التي ستعرفها بلدان الشمال وبفعل انعكاساتها الاجتماعية سجلت نوعا من التأخير في المرور لسن الرشد بسبب طول الفترة الدراسية والعزوف عن الزواج، والمشاكل المرتبطة بها من انحراف وبطالة (Pierre Bourdieu, 1978, p. 521-522).

وارتباطا بما سبق اقترن التمدن المتزايد، كما هو شأن المغرب، ببروز الشباب كتلة ديموغرافية أساسية داخل مختلف الفئات و الشرائح (الشباب المتمدرس، والشباب الجامعي، و الشباب العامل، والشباب الراشد، والشباب العاطل عن العمل...). وكل هذه الأصناف الشبابية مرتبطة بالتغيرات المهمة الحاصلة منذ الاستقلال في مجالات الاقتصاد والثقافة و المؤسسات، وتحديدا نظام تقسيم العمل. إذ يتمثل أحد التغيرات الكبرى في بدايات الألفية الثالثة في آن "أكثر من نصف ساكنة المغرب أصبحت تقطن في الحواضر والمدن الكبرى و المتوسطة، وهو انتقال من نمط العيش و أساليب الحياة قياسا إلى نمط الحياة القروي الذي كان يعيش فيه أغلب المغاربة منذ قرون (محمد فاوبار، ص 553). إن سؤال الشباب بالمغرب مايستوجبه ذلك من مساءلتهم بمختلف انتماءاتهم الاجتماعية و مواردهم الثقافية. والوقوف عند أفكارهم ولغتهم وطموحاتهم، وعن الأولويات التي تهمهم . فمايشعر به هؤلاء الشباب من تراكم حالات التهميش وتفاقم شعورهم الإقصاء (محمد فاوبار، ص 553). وما كل التعبيرات الشبابية إلا جزء من فكرة تبرز فاعلية الشباب و بروزهم كفاعلين جدد في الشأن العام .

2.2. التعبيرات الفنية الشبابية

تؤكد التصورات السوسيولوجية المعاصرة، أن الثابت في المجتمع هوالتغيير، وينعكس ذلك على المنظومة المعرفية للأفراد وجملة تفاعلاتهم مع ما يعيشونه من تغيرات سوسيوثقافية وسياسية، وطرق تفاعلهم معها. وبالعودة إلى سوسيولوجيا الفن والدراسات التي بحثت في التعبيرات الفنية وخاصة ظاهرة فنون الشارع، نجد العديد من التعاريف المتنوعة المستندة لهذا النوع الفني نظرا لخصوصية السياق الاجتماعي والسياسي المنبثقة منه، إضافة لخصوصية الثقافية المحلية وأنماط التنشئة الاجتماعية والثقافية التي يتلقاها المراهقون والشباب.

إن فنون الشارع، ترتبط تاريخيا بثقافة الشباب التي برزت في ستينيات القرن الماضي في أمريكا اللاتينية خلال ما يسمى "الحركة التحررية للسود"، تطرح تجددا على مستوى المفهوم والممارسة والأهداف والقضايا التي يعالجها والرسالة التي يحملها، وطرق إيصالها إما بشكل معلن أو خفي إلى جانب معجمه اللغوي الرمزي وطابعه العفوي، وهو ما يجعل الشباب ممارسي فن الشارع لا يتفقون بدورهم حول مفهوم محدد له، وإنما لكل منهم تمثله الخاص يستقي على ضوئه عمله الفني. وبالتالي يعد فن الشارع طريقة لرؤية وتأويل الفضاء الحضري. يتميز بطابعه المتمرد، الذي يطرح تحويلا لطبيعة الفن وطبيعة الفضاء في حد ذاته بشكل يقدم نفسه على انه يقطع مع طبيعة الثقافة الرسمية المغلقة لمؤسسات دور الثقافة والشباب المنظمة للعمل الفني، منفتحا بذلك على الفضاءات العمومية والشوارع الحضرية. حيث يعمل ممارسه على الدمج بين القيمة الجمالية للفن بالمنظومة اللغوية للشارع بهدف التعبير بأسلوب خاص عن القضايا الاجتماعية والسياسية إلخ».

لذلك من الأهمية بمكان التوقف عند علاقة الشباب بفنون الشارع، وقد أشرنا بدءا إلى أن هذه الأخيرة هي مجموع الأنشطة التي يمارسها الفرد الاجتماعي كتعبيرات رمزية متنوعة: كالعزف على الآلات الموسيقية، أوالغناء، أو السيرك، أو الكتابة، أو

الرسم، أو الحكي ...وغيرها. إنها بوجه عام تشير إلى تجليات الثقافة وتمظهراتها حيث يمارسها ويعبر عنها الفرد في أي وقت باعتباره كائنا ثقافيا ينتج ثقافة ويعيش من خلالها. تلك التعبيرات الفنية المتجددة يمكن تصنيفها ضمن الثقافات الفرعية الصاعدة، والثقافات الصاعدة مشروطة بقابلية الظهور والتجلي، وهي مرتبطة بالفضاءات المفتوحة كالشوارع والساحات العامة. وتحاول مختلف التعبيرات الحصول على شرعيتها من خلال خروجها إلى الناس واشراكهم في العمل الفني بطريقة تفاعلية.

لقد تمكن الممارسون لهذه التعبيرات من توظيف استراتيجية لاستثمار الفضاء العمومي. وهذا يحيلنا على ما شهدته نهاية السبعينات من تحولات في خطاب السياسات الثقافية، وذلك بالمرور من مفهوم التنشيط الثقافي إلى مفهوم التنمية الثقافية. وهو ما منح لبعض الفنون قابلية الظهور في الحقل الثقافي وباكتساب طابع مؤسساتي فظهرت مصطلحات مثل العرض في الفضاء الحر».

3. اثنوغرافيا الفضاء العمومي باعتباره ركحا مسرحيا "لفنون الشارع" وبيئة للتفاعلات الرمزية

تساهم الاثنوغرافيا في الرفع من الاهتمام بالشوارع الفيزيقية للأماكن والفضاءات العمومية الحضرية والتفاعلات اليومية للمواطنين أكثر من إمكان النقاش أو الخطاب، حيث يقاس الفضاء العمومي وفقا لإمكانية الولوج إليه، سواء من الناحية الفيزيقية أو النفسية. (Joseph, 1998) ولا يفصل "فن الشارع" عما يدور في سياقه من مظاهر ثقافية وسياسية ووقفات احتجاجية وأحداث يومية، فيكون بذلك الفضاء مجالا يستمد منه الشباب تعابيرهم الفنية المرتبطة بمضامين حية وواقعية، وفضاء للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، فن الشاعر جعل من الفضاءات العمومية مكانا رمزيا للقاء و التناقل والاستكشاف ومكان للتعبير الفني والسياسي والثقافي.

وعلى سبيل المثال تشكل "ساحة الأمم المتحدة" بالنسبة للشباب المبحوثين ركحا مسرحيا للعمل الفني، حيث يتخذون من هذا المكان فضاء للتعبير ولعرض مختلف التعبيرات الفنية على اختلافها، كما يعتبرون أن وجودهم بالساحة هو حق مشروع و شكل من أشكال "الحق في المدينة "نظرا لأنها فضاء عمومي من حقهم كمواطنين استغلاله للتعبير والإبداع الفني. ويعرف "الحق في المدينة" بأنه يشمل: الحقوق المعترف بها دوليا للسكن، الأمن الاجتماعي، العمل، مستوى معيشة ملائم، الترفيه، المعلومات، التنظيم وحرية التجمع، المشاركة والتعبير عن الذات " والثقافة، إنها تشمل كل حقوق ومسؤوليات المواطنة .(Lefiver henri ,1972, p. 281)

تشكل ساحة الأمم المتحدة بالنسبة للشباب في الدار البيضاء فضاءً مهماً، وهو في نظرهم الرابط بين الحياة اليومية والعالم الخارجي، بين الخصوص والعام. فهي مكان لتعلم الأدوار الاجتماعية وللتعبير الفني والإبداع. ويؤكد الشباب أن الساحة تعتبر مركز المدينة وواجهتها الحضرية، حيث تشهد توافدا يوميا من المواطنين والزوار من مختلف مناطق المدينة. بفضل حيويتها التجارية والاقتصادية، تعد الساحة مقصدا سياحيا رئيسيا بالقرب من المدينة القديمة ومعالمها التاريخية من فترة الحماية الفرنسية.

تعد ساحة الأمم المتحدة من أكبر الساحات العامة في الدار البيضاء، محاطة بمحلات تجارية، مقاهي، دور سينما وفنادق. هذه الساحة تشكل جزءا هاما من ذاكرة المدينة الاجتماعية والتاريخية. علاوة على ذلك، فإنها تستضيف العديد من الفعاليات الثقافية والفنية، مما يعكس الوعي المتزايد لدى الشباب بأهمية الفضاءات العامة ودورها في التنمية الثقافية.

بالنسبة لسكان المدينة، تمثل ساحة الأمم المتحدة مركزا للترفيه والتسوق، وتنقلهم إلى مناطق حيوية مثل شارع الجيش الملكي ومحطة الترامواي المجاورة. كما تحتضن الساحة العديد من الفنادق الفاخرة والمقاهي التاريخية، مثل مقهى فرنسا. وتعد الساحة أيضًا نقطة انطلاق إلى المدينة القديمة عبر باب مراكش.

ساحة الأمم المتحدة تشهد حركة دائمة، إذ يتواجد الزوار فيها طوال اليوم، مستمتعين بمختلف العروض التي يقدمها الشباب. وقد أصبحت وجهة شعبية للعائلات، التي تجد فيها متنفسًا من الضغط اليومي. هذه العروض الفنية تعزز من جذب الزوار، ما يساهم في إضفاء حيوية على المكان. اليوم، تعتبر الساحة فضاء ثقافيا يجذب الزوار المحليين والاجانب على حد سواء، وتستضيف مجموعة من الفعاليات الفنية التي تساهم في خلق دينامية ثقافية في المدينة. كما أن هذه الفعاليات تشكل منصات للتبادل الثقافي والاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة.

4- النتائج ومناقشتها من منظورسوسيولوجي

بالعودة إلى علم اجتماع الفن و الدراسات السوسيولوجية التي بحتث في ظاهرة فن الشارع ، نجد العديد من التعاريف المتنوعة المستندة لهذا النوع الفني نظرا لخصوصية السياق السياسي و الاجتماعي المنبثقة منه، إضافة لخصوصيته الثقافية التي لم تكن ناتجة بحسب تعبير "كريستيان غارين" عن المقاربات الثقافية الكلاسيكية المعهودة في الأعمال الفنية ، وإنما كانت وليدة الشارع وليدة ثقافة "هيب- هوب" التي برزت في ستينيات القرن الماضي في أمريكا اللاتينية، تطرح تجددا في مستوى المفهوم و الممارسة والأهداف و القضايا التي يعالجها و الرسالة التي يحملها، و طرق إيصالها إما بشكل معلن أو خفي إلى جانب معجمه اللغوي الرمزي وطابعه العفوي ، وهو ما يجعل الشباب ممارسي فن الشارع لا يتفقون بدورهم حول مفهوم محدد له و إنما لكل منهم تمثله الخاص يستقي على ضوئه عمله الفني . وبالتالي يعد فن الشارع طريقة لرؤية وتأويل الفضاء العمومي الحضري . يتميز بطابعه المتمرد، الذي يطرح تحويلا لطبيعة الفن و طبيعة الفضاء في حد ذاته بشكل يقطع مع طبيعة الثقافة الرسمية المغلقة لمؤسسات دور الثقافة و الشباب المنظمة للعمل الفني منفتحا على المساحات العمومية . أين يعمل ممارسه على الدمج بين القيمة الجمالية للفن بالمنظومة اللغوية للشارع بهدف التعبير بأسلوب ذكي عن القضايا الاجتماعية والسياسية إلخ (آية بن منصور، 2019).

لذلك من الأهمية بمكان التوقف عند علاقة الشباب بالتعبيرات الفنية الصاعدة وقد أشرنا بدءا إل أن هذه الأخيرة هي مجموع الأنشطة التي يمارسها الفرد الاجتماعي كتعبيرات رمزية تختلف وتتنوع : كالعزف على الآلات الموسيقية أو الغناء أو النحت او الكتابة أو الرسم أو الحكي ...وغيرها . إنها بوجه عام تشير إلى تجليات الثقافة و تمظهراتها في الفضاء العمومي الحضري حيت يمارسها ويعبر عنها الفرد في أي وقت باعتباره كائنا ثقافيا ينتج ثقافة ويعيش من خلالها.

هذه التعبيرات الفنية يصطلح عليها البعض بالثقافات الصاعدة وقد برز هذا المصطلح في تسعينات القرن العشرين، ويقصد به الأشكال الفنية والتعبيرية والأنماط الجديدة التي لم تندمج بعد في شبكة المؤسسات الثقافية، كما تبرز هذه التعبيرات

كمحاولة للحصول على شرعية أو اعتراف المؤسسات وبقية الفنانين الآخرين الفاعلين في الساحة الثقافية. وتندرج بعض التعبيرات التشكيلية والموسيقية والكوريغرافية لفنون الشارع (هيب- هوب) أو "الموسيقى الراهنة" وبعض أشكال الملتيميديا، في هذا الباراديغ الذي بدأ يحل محل التعبيرات الطلائعية (Avant gardiste) وذلك بشكل (مابعد حداثي) (آية بن منصور، 2019).

والثقافات الصاعدة مشروطة بقابلية الظهور والتجلي وهي مرتبطة بالشارع. وقد بدأت بالظهور منذ سبعينات القرن العشرين في مواجهة الثقافات السائدة والرسمية. ولعبت ثنائية الداخل / الخارج دورا أساسيا في تشكيل هذه الحركات الفنية، وتمكنت التعبيرات الجديدة من الحصول على شرعيتها من خلال خروجها من الفضاءات المغلقة إلى الشوارع عبر التظاهرات الاحتفالية. ومن هنا شهدت نهاية السبعينات تحولا في خطاب السياسات الثقافية وذلك بالمرور من تعريف محدد هو التنشيط التقافي إلى مفهوم التنمية الثقافية. ومكن هذا التحول من إعطاء الفنون قابلية الظهور في الحقل الثقافي وباكتساب طابع مؤسساتي فظهرت مصطلحات مثل " العرض في الفضاء الحر". تدخل هذه التعبيرات الفنية حسب الشباب المشاركين في البحث ضمن (فن الشارع Street Art) وممارستهم تلك تعتمد على التواصل المباشر مع الناس من مختلف فئات المجتمع، والذهاب حيث يوجد ويجتمع الناس، حيث يتقاسم الشباب معهم موضوعات تمس العديد من القضايا الإجتماعية .

إضافة إلى محاولة زيادة الوعي ببعض القضايا المجتمعية باعتبار أن الفضاء العمومي بشكل عام مكان للتبادل والمشاركة مع الآخرين في الحياة العامة، كما أن التواجد في "ساحة الأمم المتحدة" بمدينة الدارالبيضاء بشكل خاص، يفتح لبعض الشباب الممارسين فرصة تقديم أعمالهم الفنية، التي عادة ما يحرمون من تقديمها في أماكن مغلقة أو يصعب عليهم الوصول بها إلى جمهور صالات العرض الكلاسيكية. و يعتبر الشباب المبحوثين أن "فنون الشارع" في ساحة الأمم المتحدة بمدينة الدارالبيضاء تشجع الأشخاص الغير المتعودين على الذهاب إلى القاعات والصالات الكبرى لحضور العروض الفنية. كما أن تنظيم النشاطات الثقافية والعروض الفنية في الأماكن العامة يساعد على تحسين مستوى الإقبال على أشكال الفنون المتنوعة، وتبين أنه بقدر ما تأتي الثقافة إلى الناس بقدر ما يأتي الناس إلى الثقافة بشكل من التفاعل الذي يخلق دينامية تؤسس لتنمية الأفراد والجماعات في الأماكن العمومية بعيدا عن التميز و اللامساواة المكانية.

إن "فنون الشارع "هي وسيلة، تفتح للشباب مجالا للتعبير عن آرائهم التي تتعلق بالشأن العام المجتمعي، واسماع صوتهم للآخرفي فضاء مفتوح للجميع، وهو الشيء الذي يجعلهم محط أنظار الجميع، في ظل أنهم يتخدون من الفضاءات العمومية ميدانا للتعبير عن هذه القضايا. تجد هذه المجموعات هامشا من الحرية لتحقيق ذاتها وتشكيل هويتها وثقافيا، حيث أصبح هذا الفضاء العمومي يشكل ركحا لهم ، وهذا يحيل إلى منظور "التفاعلية الرمزية " الذي ينطلق من الذات وما تصدره من أفعال تساهم في التأثير في المحيط الاجتماعي . إن الوضعية التفاعلية بهذا المعنى وضعية لعب مسرحي مركزها الأداء المظهري و الحركي و القولي في وضعية وجها لوجه مع الآخرين، على اعتبار أن الذات كيان اجتماعي ينبني من خلال عملية التفاعل الرمزي بين الذات و الآخر ، وهو ما يدفع كذلك إلى استدماج القيم و الاتجاهات السائدة في الوسط الاجتماعي التفاعلي.

5- الخلاصة

في الختام يبقى لنا أن نؤكد أن الاشتغال في موضوع، هو محاولة متواضعة لفهم دلالات تلك الممارسة الشبابية في ظل تزايدها المستمر، وفي ظل تواجد العديد من الأفراد والمجموعات الشبابية التي تمارس أشكالا من التعبيرات الفنية والثقافية من (قبيل الغناء والمسرح و الكتابة على الجدران والسيرك...) إضافة إلى فعاليات تعنى بالمطالعة والقراءة في الأماكن العمومية، و تتخذ من ساحة الأمم المتحدة فضاء للتعبير والإبداع كمركز محوري وهام يشكل ملتقى كل الفئات الاجتماعية بمدينة الدارالبيضاء. وكفضاء وسيط لتحقيق الذات.

توصلنا إلا مجموعة من النتائج والتي تهم طبيعة ومظاهر التعبيرات الشبابية بالفضاء العام البيضاوي، وبعض صعوبات الولوج الفضاء العمومي بمدينة الدارالبيضاء كميدان للتعبيرات الفنية باعتباره فضاء تحكمه قوانين مؤسساتية منظمة له، ثم مآلات تلك التعبيرات الشبابية التي تعرف تصاعدا في الوقت الراهن والتي تؤشر من خلال المشاركين في البحث على استمراريتها وتزايدها إلا انهم يعون جيدا بضرورة هيكلتها في إطار جمعيات فنية مدنية مرخص لها باللعب في الفضاء العام.

إضافة إلى أن الدلالات والمعاني التي يضفيها الشباب على تعبيراتهم الثقافية في الفضاء العمومي بمدينة الدار البيضاء ، توصلنا من خلالها إلى الكيفية التي تساهم بها هذه الممارسة الشبابية باعتبرها ثقافة فرعية، في الدينامية الثقافية التي يعرفها الفضاء العمومي راهنا والكيفية التي يقاوم من خلالها الشباب لجعل الفضاء العمومي مجالا مفتوحا لجميع الفئات ولمختلف الممارسات الثقافية، وكسمة مميزة لمدينة الدارالبيضاء وكعامل ثقافي مساهم في التنشيط الثقافي والتنمية المحلية لفضاءات المدينة، الأمر الذي يؤشر على وعي شبابي بأهمية الفضاء العام كفضاء وسيط بين الخاص و العام في التفاعلات اليومية للمواطنين. وهذا من صميم ما يربط الثقافة بالتنمية البشرية، فالتنمية البشرية كما يعرفها برنامج الأمم المتحدة: هي توفير الحريات للجميع، بحيث يستطيع كل انسان اختيار الحياة التي يتمنى عيشها وفق الإمكانات المتاحة، كما تتميز هذه الحريات بمظهرين اثنين أساسيين: حرية الرفاه، الممثله في التسيير وتنمية القدرات، وحرية الأفراد، الممثلة في التعبير وفق احترام تام للقوانين التي تنظم المجتمع.

قائمة البيبليوغرافيا

- مبارك، فاتن؛ وأغلالو، ياسين. (2020). *التعبيرات الشبابية والديمقراطية الثقافية: دراسة مقارنة لموسيقات الشارع بعد 2011 بين المغرب وتونس*. تونس: كلمات عابرة.
- نجاري، زينب. (2019). أشكال التعبير الجديدة للشباب وبناء الهويات الثقافية: موسيقى الشارع نموذجًا. في: *الهويات الثقافية: الحدود والرهانات*. تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- بن منصور، آية. (2019). *خطاب الرفض لدى المجموعات الفنية لفن الشارع: المجموعات الناشطة بشارع الحبيب بورقيبة مثالًا* . تونس: كراسات المنتدى، الكراس رقم 2: سوسيولوجيا الفعل الجماعي في تونس.
- فاوبار، محمد. (2019). أدوار الشباب الجديدة وسياسات الدولة في الإدماج في المغرب بعد حراك 2011. في: *الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية* (ص. 553). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- عبد الحي، أحمد تهامي. (2019). الحراك الجيلي في سياقات الانتقال الديمقراطي: مدخل نظري في المفاهيم والمقولات التأسيسية. في: *الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- سراج، نادر. (2014). *مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- سكوت، جون؛ ومارشال، جوردون. (2011). *موسوعة علم الاجتماع؛ المجلد الثالث* (ترجمة مجموعة من الباحثين). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- كوش، دنيس. (2007). *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية* (ترجمة منير سعيداني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- Piraldi, M., & Tozy, M. (2011). *Casablanca: Figures et scènes métropolitaines*. Paris : Karthala Editions.
- Joseph, I. (1998). *La Ville sans qualités*. La Tour d'Aigues. France: Éditions de l'Aube.
- Galland, O. (1991). *Sociologie de la jeunesse: l'Entrée dans la vie*. Paris: Armand Colin.
- Goffman, E. (1973). *La mise en scène de la vie quotidienne*. Paris: Les Éditions de Minuit.
- Weber, M. (1981). Same categories of interpretive sociology. *The Sociology Quarterly, 22*(2), 151-180.
- Bourdieu, P. (1978). La jeunesse n'est qu'un mot: Entretien avec Anne-Méterilleé. In *Les jeunes et le premier emploi* (pp. 521-552). Paris: Association des Âges.
- Isaac, T. W., & Howell, V. E. (1951). *Social behavior and personality: Contribution of W.I. Thomas to theory and social research*. Oxford, United States.
- Gerini, C. (2016). Le street art a-t-il toujours/n'a-t-il jamais existé? *Cahiers de Narratologie, Analyse et théorie narratives*(30). https://doi.org/10.4000/narratologie.7492

Romanization of Arabic Bibliography

- Mubarak, Fatine., & Aghlalu, Yassine. (2020). *Al-Ta'birat Al-Shababiyya wa Al-Dimuqratiyya Al-Thaqafiyya: Dirasat Muqarana Li-Musyiqat Al-Shari' Ba'd 2011 Bayna Al-Maghrib wa Tunis* [Youth Expressions and Cultural Democracy: A Comparative Study of Street Music Post-2011 in Morocco and Tunisia]. Tunis: Kalimat Abira.
- Najari, Zineb. (2019). *Ashkal Al-Ta'bir Al-Jadida Lil-Shabab wa Bina' Al-Hawiyat Al-Thaqafiyya: Musyiqat Al-Shari' Namudhajan* [New Forms of Youth Expression and the Construction of Cultural Identities: Street Music as a Model]. In: *Al-Hawiyat Al-Thaqafiyya: Al-Hudud wa Al-Rihanat* [Cultural Identities: Boundaries and Challenges]. Tetouan: Publications of the Faculty of Arts and Humanities.
- Ben Mansour, Aya. (2019). *Khitab Al-Rafd Lada Al-Majmu'at Al-Fanniyya Li-Fann Al-Shari': Al-Majmu'at Al-Na-shita Bi-Shari' Al-Habib Bourguiba Mithalan* [The Discourse of Rejection

in Artistic Street Groups: Activist Groups in Habib Bourguiba Street as an Example]. Tunis: Notebooks of the Forum, Notebook No. 2: Sociology of Collective Action in Tunisia.

- Faoubar, Mohamed. (2019). *Adwar Al-Shabab Al-Jadida wa Siyadat Al-Dawla Fi Al-Idmaj Fi Al-Maghrib Ba'd Harak 2011* [New Youth Roles and State Policies for Integration in Morocco Post-2011 Movement]. In: *Al-Shabab wa Al-Intiqal Al-Dimuqrati Fi Al-Buldan Al-Arabiyya* [Youth and Democratic Transition in Arab Countries] (p. 553). Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Abdelhay, Ahmed Tahami. (2019). *Al-Harak Al-Jayli Fi Siyaqat Al-Intiqal Al-Dimuqrati: Madkhal Nazari Fi Al-Mafahim wa Al-Maqulat Al-Ta'sisiyya* [Generational Movement in the Contexts of Democratic Transition: A Theoretical Introduction to Foundational Concepts and Propositions]. In: *Al-Shabab wa Al-Intiqal Al-Dimuqrati Fi Al-Buldan Al-Arabiyya* [Youth and Democratic Transition in Arab Countries]. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Siraj, Nader. (2014). *Misr Al-Thawra wa Shu'aratu Shababha: Dirasat Lughawiyya Fi Afwiyat Al-Ta'bir* [Revolutionary Egypt and the Slogans of Its Youth: A Linguistic Study of Spontaneous Expression]. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Scott, John., & Marshall, Gordon. (2011). *Mawsu'at Ilm Al-Ijtima'; Al-Mujallad Al-Thalith* (Tarjama Majmu'a Min Al-Bahithin) [Encyclopedia of Sociology; Volume Three]. Cairo: National Center for Translation.
- Couch, Denis. (2007). *Mafhum Al-Thaqafa Fi Al-Ulum Al-Ijtima'iyya* (Tarjama Munir Sa'idani) [The Concept of Culture in Social Sciences]. Beirut: Center for Arab Unity Studies.